التدافع المحموم لشركات تكنولوجيا المعلومات العملاقة نحو جنوب العالم والعواقب المترتبة عنه

وينستون مانو، أستاذ مشارك بجامعة ويستمنستر، المملكة المتحدة

تنخرط شركات تكنولوجيا المعلومات العملاقة، مثل «فيسبوك» و«أمازون» و«آبل» و«نت فليكس» و«ألفا بت» (المعروفة رسميًّا باسم غوغل) و«مايكروسوفت» و«أورانج»، في صراع جديد لتطوير النظم البيئية الرقمية في عدد من الدول النامية، حيث توظّف شركات تكنولوجيا المعلومات العملاقة قوتها وإمكاناتها المالية في مراقبة وبسط سيطرتها الكاملة على المكاسب الرقمية الكبيرة في البلدان النامية.

توظِّف تلك الشركات الصيغ والعمليات والنماذج الرأسمالية التي تم اختبارها وتجربتها بشكل جيد، والمصممة خصيصًا للمساعدة على تحقيق أهداف أعمالها الخاصة، بدلًا من تعزيز الاحتياجات الإنمائية للبلدان النامية في جنوب الكرة الأرضية. كما تتضمن مقاربة شركات تكنولوجيا المعلومات العملاقة تلك استكشافات أعمال مضاربة ذاتية الخدمة لعلماء البيئة الرقمية الأفارقة وعمليات الاستحواذ والتعاون المُلتوية مع الأفارقة. يتمحور الهدف الأساسي لشركات المعلوماتية حول التنقيب عن البيانات وجمعها وتصنيفها، وهي بمثابة الذهب الجديد في الاقتصاد العالمي.

يمكن للمرء، من خلال أمثلة مستمدة من ذلك التدافع المحموم والمستمر حول الفضاء الإفريقي في مجال التكنولوجيا عالية الدقة، تحديد العلاقات غير المتكافئة التي تقوض المقاربة الاستراتيجية الإفريقية لتكنولوجيا المعلومات. وبذلك، فإنها تعيد وبطرق عديدة، إنتاج المنطق الاستعماري الذي يقدِّم مصالح عدد قليل من الخبراء المُنقذين والشركات القادمة من شمال العالم.

تجادل هذه الورقة بأن المطلوب، في هذا الإطار، ليس مجرد التحقق من فعالية ما تبذله شركات تكنولوجيا المعلومات العملاقة للبلدان الأقل نموًّا، بل التطبيق الصادق لأطر السياسات الرقمية الوطنية والإقليمية لبلدان جنوب العالم وجعلها في موقع تحكُّم أفضل، بما يعزِّز نماذج ملكية القطاع العام الرقمية المتنوعة ويشجع على الابتكار.